

من الأدب الغزلي والفاكاهة عند السومريين والبابليين

بقلم : الدكتور فاضل عبدالواحد علي
كلية الآداب - بغداد

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم رستدي

خلف الكتاب والادباء السومريون والبابليون تاجا غزيرا يتسم باصالته وتنوع ضرابه⁽¹⁾ . وقد وصلتنا نماذج مختلفة من مؤلفاتهم مدونة على رقم الطين التي اكتشفت في المدن القديمة داخل العراق وخارجه . وكانت مكتبة آنسور بانيسال في تل قوينجق من أكثر المواقع شهرة في هذا المضمار ، اذ عثر فيها على أبرز التأليف مما اكتسب شهرة واسعة بين الاقدمين والمعاصرين على حد سواء . ومما يستحق الذكر ويدعو الى الاعجاب ، ان الادباء والكتاب العراقيين القدماء لم يتركوا ضرباً من ضروب الادب الا وطرقوه ، فقد ألفوا القصص والاساطير والملاحم ، وكتبوا الصلوات والأدعية والترانيم ، وجمعوا الامثال والحكم والنصائح ، ونظموا قصائد الغزل والمناجات والى غير ذلك كثير . وبالإضافة الى أهمية هذه المؤلفات من وجهة النظر الادبية والدينية والتاريخية فان بعضها يعتبر بحق من أقدم المحاولات المدونة لبحث ومناقشة مسائل فلسفية أساسية كالحياة والموت ، خلق الكون والانسان ، الخبز والشر والتواب

(1) Hallow, "on the Antiquity of Sumer-ian Literature, JAOS, 1963; Kramer, "Sumerian Literature and the Literature of the Ancient World, PAPS, 107, 1962.

والعقاب^(٢) .

مضحكة ، يقصونها ويتندرون بها في مجالسهم ، ولا شك أيضا في ان ما دونه النساخ القدامى من تأليف لا يمثل الا جزءاً من التراث الادبي المتداول في مجتمعهم آنذاك ، وان قسطا كبيرا منه لم يصل الينا اما لانه لم يدون أو لانه ما زال مطمورا بين الآثار .

وهناك سبب آخر نعتقد انه يلعب دورا أحيانا في حجب الجانب الضاحك أو الساخر من شخصية الاديب العراقي القديم ، فنتيجة لبعث الزمن ، واندثار اللغات المدونة بها التأليف الادبية كالسومرية والاكادية ، لم يعد سهلا على المترجم المعاصر أن يتحسس دائما ذلك المغزى الدقيق الذي ربما تعمده الاديب القديم من أجل أن يضفي على تعبيره طرافة النكتة ودقة الملاحظة .

وفي غضون السنوات القليلة الماضية نشرت نصوص وتراجم أدبية عن وادي الرافدين ، منها ما هو الجديد كلياً ومنها ما هو المنقح . وقد أصبح من الممكن بفضل ذلك أن نستشف شيئا ولو بسيطاً عن جوانب أدب الهزل والفكاهة عند قدماء العراقيين . فهناك مجموعة من الأقوال الدارجة البابلية التي لا يخلو بعضها من متعة لطرافة

ولكن وبالرغم من هذه الغزارة في المؤلفات ذات الموضوعات المتنوعة ، فان هناك ندرة ملحوظة في التأليف ذات الطابع الهازل أو الساخر^(٣) . فأتت قلما تقرأ للكاتب العراقي القديم حكاية مضحكة أو نادرة طريفة . وقد أدت هذه الظاهرة ببعض الكتاب المعاصرين الى المغالاة في القول بأن الفرد العراقي القديم « لم يكن يألف النكتة ولم يعرف كيف يروح عن نفسه »^(٤) .

ربما كان في هذا القول شيء من الصواب الا اننا ينبغي أن نلاحظ بأن هذه الندرة في التأليف ذات الطابع الهازل أو الساخر لا تقتصر ، على ما نعرف ، على حضارة وادي الرافدين ، وانما تبدو واضحة أيضا في آداب الامم القديمة الاخرى كمصر مثلا . ولهذا فمن الصعب أن نزوها الى طبع في الفرد أو السكاتب السومري والبابلي . ولكن الحقيقة هي ان هذا النوع من التأليف يكون في العادة قليلا في كل الازمان اذا ما قيس بألوان الادب الاخرى .

ومما لا شك فيه انه كان عند السومريين والبابليين قصص وحكايات طريفة ونوادير

بين العبد وسعيده » هي ذات غرض هزلي أو سخري أنظر :

Speiser: "The case of the obliging Servant", JCS, 8, 1954, p. 98-105.

وفي اعتقادنا انها لا تبدو أيضا حوارا مع متشائم ، كما تعارف عليها معظم الباحثين ، بقدر ما هي حوار فلسفي مفاده ان الخير والشر مفهومان نسبيين ، يتغيران من حالة الى أخرى وان ليس هناك خير مطلق أو شر مطلق .

Contenau, Everyday life in Baby-lon and Assyria, p. 302.

(٢) أنظر على سبيل المثال ملحمة جلجامش وقصة الخليقة البابلية :

Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 1953, pp. 21 ff; 63 ff.

وأنظر كذلك القطع البابلية التالية : « سامدح رب الحكمة » ، « العدل الالهي في نظر البابليين » ، « حوار بين العبد وسعيده » !

Lambert, Babylonian Wisdom Literature, pp. 21-62; 63-92; 139-149.

(٣) اننا لا نشاطر الاستاذ سبايزر في رايه القائل بأن القطعة المصطلح على تسميتها « حوار

من أنت على أية حال ؟ وسوف لا أعرف عندما تنزلين ؟

* تبول الثعلب يوماً في البحر ، وبعد أن انتهى فكر برهة وقال : « تأمل ! كل هذا البحر من بولي ، » .

فالقول الحاضر وسابقه يضربان على وتر واحد هو ألا نقيم وزناً لشيء تافه . فالفيل لا يهمه ان بقيت البعوضة أم نزلت والبحر لا يزيد به بول الثعلب . وربما كان المغزى في القولين شيئاً آخر ، وهو ان الغرور اذا أصاب القوي تعالى على من دونه واذا أصاب الضعيف نسي قدر نفسه .

* همس الحصان في أذن الحمامة وهو على وشك أن يتزوجها فقال : « عسى أن تلدي مهراً عداً سريعاً مثلي ، وعساه لا يكون كالحمار يعاني من حمل الانتقال ، » .

بالرغم من أن المغزى من هذا القول يمكن أن يحمل على جوانب عديدة فمن الواضح ان الحمار كان عند الاقدمين أيضاً رمزاً للشقاء والمعاناة في هذه الحياة سواء في غبائه أو في تحمله مشقة العمل .

* كان أحد الكهان يقطع الصحراء في طريقه الى المدينة فأبصر بأسد . فارتعدت فرائصه خوفاً . وعندما وصل الكاهن الى المدينة رأى عند بوابتها تمثالا لأسد رابض . فاستجمع قواه ودنا من الاسد - التمثال - وصفعه على وجهه قائلاً : « ما الذي كان يفعله أخوك في الصحراء (٥) » .

الموضوع وحسن التصوير . ومما هو جدير بالملاحظة ان معظم هذه الأقوال الدارجة قد نسج حول الحيوانات كالأسد أو الثعلب أو الفيل ، وهي بذلك فقط تذكرنا بقصص كليلة ودمنة ، وقد رأينا من المناسب أن نقبس بعضاً من هذه الأقوال ليتعرف عليها القارئ عن كتب .

* أراد الفأر أن يهرب من المنس فدخل جحر أفعى . ولما رأى نفسه وجهاً لوجه أمام الأفعى بادرها قائلاً : « لقد أرسلني الحاوي مع التحيات ! » .

يحاول الاديب هنا أن يصور حال من يخرج من مأزق ليقع في آخر . فالمعروف عن المنس والافعى ان لهما شهية كبيرة لازدراد الفئران ، والادهى من ذلك ان الفأر أراد أن يستعطف الافعى على ما يبدو ، ولكن لسانه خانه بذلك الحاوي الذي ما من شك في أن الافعى تكرهه أكثر من أي انسان آخر لانه يطاردها ليروضها بقوة سحره .

* أراد المنس أن يهرب من الكلب فدخل في بريح فقفز الكلب خلفه لكنه وقع في فوهة البريح فأنجس وترك المنس يهرب .

يمثل الكلب هنا حال الاحمق المشهور الذي تؤدي به تصرفاته الى أن يقع في المأزق .

* جلست البعوضة على ظهر الفيل وقالت له : « أخي هل أنني أزعجتك ؟ واذا كان الامر كذلك فاني سأنزل عند مورد الماء » . فقال لها الفيل : « لم أكن أعرف انك كنت جالسة هنا !

ومن القطع الادبية الطريفة رسالة سومرية قصيرة كتبت على لسان قرد الى امه^(٦) . ويظهر من الرسالة ان القرد كان يتجول مع مروضه بين المدن التي خص منها بالذكر مدينتي أور وأريدو . ويذكر القرد بأنه بالرغم مما هو معروف عن هاتين المدينتين من البهجة وكثرة الخيرات الا أنه يكاد أن يموت جوعاً من أكل النفاية :

الى امي لودي - لودي

قل :

هكذا يقول أوكو - دل - بي

« ان أور مدينة البهجة

(و) اريدو مدينة الرخاء

لكنني اجلس خلف باب القساعة الكبرى

للموسيقى^(٧)

آكل النفاية

فمسي الاموت منها !

انني لم أذق طعام الخبز ولم أذق طعام البيرة

ابشني لي برسول

على عجل !!

والحقيقة فان هذه القصة لم تكتشف الا قبل

سنوات قليلة فقط ، حيث نشرها الاستاذ جيرني

في عام ١٩٥٦م^(٨) . وسرى من خلال دراستها

انها لا تكاد تختلف في اطارها العام وتفاصيلها عن

بعض القصص مما هو مألوف في ألف ليلة وليلة،

وبالرغم من ذلك فاننا لا نستطيع في الوقت الحاضر

أن نستخلص من ذلك أية استنتاجات قد تكون

بالغة الخطورة بالنسبة لتاريخ القصة الهزلية ، الا

ان هذا التشابه جدير بالاتباه حقا .

لقد عولنا في نقل هذه القصة الى العربية

على النص الآشوري أولا بأول . واسترشدنا في

كل المراحل بترجمة الاستاذ جيرني الذي اليه

يعود الفضل في تقديم أول دراسة علمية مستفيضة

لها ، حيث نقلها من الآشورية وترجمها وعلق

عليها بالتفصيل . الا اننا في حالات كثيرة لم نأخذ

Lambert, Babylonian Wisdom Literature, Babylon, p. 444.

والاقوال الدارجة السومرية :

Gordon, "Animal as Represented in the Ancient World, Moscow, 1962), pp. 226-249.

مجموعة من الرسائل الادبية والسياسية التي

Two Collections of Sumerian Letters, ArOr.

Falkenstein, ZA. 49, pp. 327-328; Van

في الوقت الحاضر . حيث تقوم الحيوانات

Gurney, the Sultantepe Tablets, Vol. VI, 1956, pp. 145-162.

pp. 221 ff; Saggs, the Greatness that was

ثم انظر بخصوص الحيوانات في الامثال Sumerian Proverbs and Fables (in the An-

(٦) كانت هذه الرسالة واحدة من بين تناولها كاتب هذه المقالة في بحثه الموسوم :

33, pp. 529 ff.

كما سبق وان درسها كل من :

Dijk, SSA, p. 14.

(٧) ربما كانت هذه القاعة بمثابة السركس

بفعليتها على انغام الموسيقى .

(٨)

ان العثور على قصة جميل - نورتا في نينوى وكذلك في سلطان تبه ربما يفسر بأنه دليل على الشهرة الواسعة التي نالتهما القصة بسبب طرافتها • ويمكن أن تتجسم هذه الشهرة بشكل أوضح عندما نعرف بأن حوادث القصة تدور أصلا حول شخص من مدينة نفر في جنوب العراق • ولذا فإنه من غير المستبعد أن تكون أقدم النسخ منها قد كتب في أحد مراكز التدوين العديدة في هذه المدينة ومنها نقلت الى مدن الشمال •

تدور القصة حول رجل فقير من مدينة نفر اسمه جميل - نورتا • وقد بلغ به الفقر حداً لم يكن ليجد فيه كسرة خبز يسد بها رمقه ، فكان يقضي ليله مثملاً من شدة الجوع • فأخذ يفكر في إيجاد وسيلة تخفف عنه بعض شقائه ، فخطرت له فكرة عجيبة مفادها أن يبيع ثوبه ويشتري بثمنه نعجة من سوق المدينة ، فيذبحها ويأكل من لحمها حتى يشبع • وبالرغم من ان هذه الفكرة ربما لا تبدو عملية لان جميل - نورتا لا يملك غير الثوب الذي يلبسه ، الا اننا نجده يذهب فعلا الى السوق ويبيع ثوبه ويشتري به عنزة بدلا من النعجة التي ربما وجد ثمنها غاليا • ويأخذ جميل - نورتا العنزة الى بيته ولكنه يدرك بأنه لو ذبحها لترتب عليه ، حسب التقاليد الاجتماعية ، أن يدعو جيرانه وأصدقاءه الى تناول الطعام معه وعليه آثمذ أيضا أن يقدم لهم الشراب أيضا والا فانهم سيغتاظون منه ويتهمونه بالبخل •

ازاء ذلك قرر جميل - نورتا ألا يذبح

بترجمة الاستاذ جيرني لاختلافنا معه حول مدلول عدد من العبارات والاصطلاحات الآشورية وقد حرصنا على الاشارة الى مثل هذه الحالات في الهامش ، وأخيرا فقد آثرنا تسمية هذه القطعة الادبية بقصة « جميل - نورتا » ، أي باسم بطلها تمثيا مع التقليد المتعارف عليه بدلا من تسميتها بـ « قصة الرجل الفقير من نفر » كما فعل ذلك الاستاذ جيرني •

عثر على قصة جميل - نورتا مدونة على أكثر من رقيم واحد فقد وجد منها رقيمان في سلطان تبه^(٩) ، أحدهما يحتوي على القصة كلها والثاني على جزء منها • وهناك كسرة لرقيم ثالث عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال في قوينجق • ويرجع تاريخ كتابة الرقيم الاول الى سنة ٧٠١ ق.م والى اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من تلك السنة على وجه التحديد ، حسبنا هو مذكور في تذييل الناسخ • ويقول الناسخ انه نقل هذه النسخة بخطه عن النسخة الاصلية التي لا بد وأن يرجع تاريخها الى زمن أقدم من هذا التاريخ • ويضيف الناسخ انه استنسخ هذه القصة من أجل أن يتصفحها شخص يدعى قدرى - نركال •

ومما هو جدير بالذكر أن القصة كتبت بشكل قصيدة شعرية تتألف من ١٦٠ بيتاً (سطراً) ما عدا التذييل الذي يتكون من ١٣٠ سطراً ، ويمكن أن يتحسس القارئ للنص الآشوري منها بأن مؤلفه اتبع في نظم القصة وزنا ينقسم البيت الواحد بموجبه الى أربع تفعيلات •

(٩) احد تلويح حراب الواقعة في أعالي نهر الباليخ •

العنزة ، ولكن مما يدعو الى الاستغراب حقا انه بدلا من ذلك يعزم على تقديمها هدية الى محافظ المدينة بالرغم من انه لا يملك في الدنيا شيئا غيرها •

وبالفعل اقتاد جميل - نورتا عنزته الى بيت المحافظ ، وعندما وصل الى هناك طلب من البواب أن يستأذن له من سيده لمقابلته ، فذهب البواب وأخبر سيده بأن رجلا من نفر يطلب مقابلته وانه جلب معه عنزة هدية له • فاغتاظ المحافظ من ذلك اذ كيف يجرؤ مثل هذا الرجل على المجيء الى بيته لارشائه !! فأمر على الفور باستدعائه ، وعندما مثل جميل - نورتا بسين يديه وبخه المحافظ توبيخا عنيفا ، وحاول جميل - نورتا ، دون جدوى ، أن يشرح للمحافظ سوء حاله وما هو عليه من بؤس وشقاء الا ان مقاتته لم تحظ باذن صاغية من المحافظ الذي أمر البواب أن يعطيه شيئا من الطعام والشراب أي « عظمة وعصبة وشربة من بيرة ••• » ، على حد تعبير القصة ، ثم يصرفه ويخرجه من البيت •

شعر جميل - نورتا بوطأة الاهانة فعقد العزم على الانتقام لنفسه من المحافظ ، ولم يكتف ذلك سرا في نفسه بل أخبر البواب وهو يقناده الى خارج البيت بأنه سوف يكيل لسيده الصاع ثلاثة صياح • وعندما نقل البواب ذلك الى سيده ، ضحك المحافظ ملء شديته استخفافا به وبوعيده • لكن ماجريات القصة أثبتت ، كما سنرى بعد قليل ، ان ذلك الفقير المعدم كان على

جانب كبير من المكر والدهاء وانه في الاخير سيقصص من المحافظ بمثل ما وعد •

توجه جميل - نورتا حال خروجه من بيت المحافظ الى قصر الملك ، لا يطلب مالا أو طعاما ، بل ليستأجر عربة من عربات القصر ليوم واحد فقط • ويبدو أنه تظاهر أمام الملك بسعة الحال ، فتعهد بدفع مقدار معين من الذهب الخالص اجرة لتلك العربة • وتذكر القصة ان الملك حقق له رغبته ، فأمر خدمه أن يشدوا له على احدى العربات التي انطلق بها جميل - نورتا نحو نفر • ومن الطريف ذكره ان جميل - نورتا توقف في طريقه واصطاد بعض الطيور ، مقلدا بذلك كبار القوم ممن يخرجون عادة الى الصيد في عرباتهم وكأنه يريد بذلك أن يضفي على شخصه مسحة النبلاء من عصره • وبالفعل وصلت أخبار الصياد النبيل الى أسماع المحافظ فخفف الى استقباله والترحيب به •

ومما زاده قدرا في عين المحافظ انه ادعى بأن الملك بعثه الى نفر ومعه صندوق من الذهب لعبد انليل اله المدينة • لذلك أسرف المحافظ في تكريمه وضيافته ، فأقام له وليمة ذبح فيها أغلى النعاج وأنزله في بيته وهو لا يدري بأنه هو نفس البائس الذي طرده بالامس • ويبدو من سياق القصة^(١) ان جميل - نورتا كان قد جلب معه بالفعل صندوقا ، الا انه ما من شك كان خاليا من الذهب ، ويبدو أيضا انه أودع الصندوق أمانة في عهدة المحافظ •

(١٠) في هذا الموضع يكون الرقيم متبشما قليلا كما ان هناك بعض الغموض في النص •

وربطها الى أوتاد ثبتها في الارض ثم بدأ بضربه ضربا مبرحا والمحافظ يستغيث دون جدوى • فكانت هذه المكيدة هي الثانية •

استطاع جميل - نورتا أن يخرج من القصر دون أن يكتشف أحد سره • ولكن سرعان ما أرسل المحافظ خلفه حشدا غفيرا من الناس ليقبضوا عليه ، غير انه اختبأ تحت احدى القناطر بعيدا عن أنظار الناس وبقي هناك يفكر في طريقة يستطيع بها الايقاع بالمحافظ للمرة الثالثة ليبر بوعده الذي قطعه على نفسه • وأخيرا اهتدى الى الوسيلة ، اذ نادى على أحد المارة وأعطاه مكافأة على أن يذهب الى بيت المحافظ وينادي بأعلى صوته ربما ليُدعي انه يعرف مكان الهارب ، أو انه نفسه الرجل المطلوب ، وبالفعل ذهب المبعوث وعمل حسبما أمره جميل - نورتا •

فخرج الناس على صراخه ، وكان المحافظ واحدا منهم ثم تجمعوا ، فركض الرجل وركضوا من خلفه ويظهر ان المحافظ كان يتمشى آخر القوم ، ربما لانه لا يقوى على الركض بسبب آلامه ، وعندما مرّ الناس من القنطرة أبصر جميل - نورتا المحافظ لوحده فانقضّ عليه وجعل يضربه حتى وقع مغشيا عليه •

ويذكر الاستاذ گیرني في معرض حديثه عن هذا النوع الجديد من القصة في الادب البابلي انه شديد الشبه من حيث الموضوع والاطار العام ، ببعض القصص مما هو معروف في ألف ليلة وليلة • ويسوق الاستاذ گیرني مثالا على

وبعد أن انتهى الضيف والمحافظ من تناول العشاء ، جلس الاثنان يتبادلان أطراف الحديث ، وقد تعمد جميل - نورتا الاطالة في الكلام حتى أدرك المحافظ التعب والنعاس فغط في نوم عميق • آنذاك قام جميل - نورتا وفتح الصندوق ليوهم المحافظ بأن لصا فتحه وسرق ما فيه • وبعد ذلك بدأ يصرخ بأعلى صوته مستغنيا ثم شق ثوبه تظاهرا وأخيرا ألقى بنفسه على المحافظ وأخذ يضربه ويركله والمحافظ يصيح من تحته حتى أوجعه • وكان طبيعيا أن تقع على المحافظ مسؤولية أمان ضيفه وسلامته ، لا سيما وهو مبعوث الملك ، فاضطر الى أن يعوضه ضعف ذهبه المزعوم وأن يعطيه عددا من الثياب مقابل ثوبه الممزق ، وأخيرا خرج جميل - نورتا من بيت المحافظ ولكن ليعود مرة أخرى وفي زي آخر •

في هذه المرة تقمص جميل - نورتا شخصية طبيب ، فخلق رأسه تشبها بأطباء ذلك العصر وحمل معه بعض الحاجيات مما كان يحمله الاطباء معهم^(١١) ثم جاء الى بيت المحافظ وأخبر البواب بأنه طبيب من مدينة ايسن جاء خصيصا لمعالجة المحافظ • وعندما أدخله على المحافظ كشف له الاخير عما به من رضوض • الا ان جميل - نورتا أخبره بأن شفاءه لا يتم الا اذا عالجه في غرفة مظلمة وبالفعل نقل المحافظ الى غرفة خاصة حيث « لا يشفق عليه أصدقاؤه وأصحابه » على حد تعبير الكاتب البابلي • وقد شد جميل - نورتا الحبال من حول المحافظ

(١١) في هذا الموضع من القصة كلمات غامضة المعنى ولهذا فمن الصعب معرفة طبيعة هذه الحاجات •

ذلك ، قصة ذلك الفتى الذي أرسلته أمه لبيع عجلا في السوق فوقع في شرك جماعة من المحتالين الذين أوهموه بأن ما يسميه هو عجلا لم يكن في الواقع سوى عنزة وبذلك استطاعوا شراءه بثمان بخس . وعندما رجع الفتى الى امه واكتشف انه وقع في شرك المحتالين ، عزم على الانتقام لنفسه منهم . فتكر بزى فتاة جميلة وذهب الى رئيسهم الذي سُرَّ برؤيته ودعاه ليقضي الليلة معه . وفي الليل جلس الاثنان يتبادلان أطراف الحديث فسأل الفتى المتكبر مضيفه عن جبل رآه يتدلى في سقف الغرفة ، فأجابه رئيس المحتالين انه لغرض تعليق من يريد تعذيبه ، فطلب الضيف منه أن يريه كيف يفعل ذلك . وعندما ربط رئيس المحتالين نفسه بالجبل ، انهال عليه الفتى بسوط معمول من ذيل عجل غرست فيه المسامير كان قد أخفاه تحت ثيابه . ولم يتوقف الفتى عن ضربه حتى وقع المحتال على الارض مغشيا عليه .

ان تشابه قصة جميل - نورتا البابلية بقصة الفتى صاحب العجل من ألف ليلة وليلة ، سواء في الهيكل العام أو في التفاصيل وخاصة في تواتر المكاييد الواحدة تلو الاخرى ، يجعل من غير المعقول أن يكون هذا التشابه مجرد صدفة . ويتحتم على الباحث اذاً أن يعزو ذلك الى تأثير واضح بقصة جميل - نورتا البابلية خاصة وان هناك مظاهر عديدة من التراث السومري والبابلي ما زالت آثارها واضحة في حضارتنا المعاصرة كالمفردات اللغوية والعناصر الفنية والاسس العلمية وبعض المفاهيم الفكرية (١٢) .

قصة جميل - نورتا

- ١ - كان في نفر رجل فقير ومتواضع
- ٢ - يسمى جميل - نورتا ، وهو رجل بائس .

وفي اليوم التالي ذهب رئيس المحتالين الى الحمام لتنظيف جراحه وتخفيف آلامه . فتكر الفتى بزى رجل مريض ودخل الحمام . وهناك انفرد برئيس المحتالين فأشبعه ضربا . وأخيرا طلب الرئيس من أتباعه أن يأخذوه الى مكان ناء في الصحراء وينصبوا له خيمة وألا يتركوه وحده ولو لحظة واحدة ، لأجل أن يتخلص ، بالطبع من مكاييد الفتى . وتكر الفتى بزى آخر ثم استأجر رجلا بدويا ليذهب به الى مقربة من

(١٢) أنظر حول بعض هذه التأثيرات من التراث السومري - البابلي :

- ٣ - كان يجلس ضجراً في مدينة نفر ،
 ٤ - فلم يكن عنده فضة ، مفخرة قومه ،
 ٥ - ولم يكن عنده ذهباً ، مفخرة الناس .
 ٦ - فتعطش مخزنه الى حب نقي ،
 ٧ - وتحرقت^(١٣) حشاه اشتياقاً للطعام ،
 ٨ - وتغيرت معالم وجهه اشتياقاً للحم والبيرة ،
 ٩ - فكان ينام كل يوم وهو جوعان لقلة الطعام ،
 ١٠ - ويلبس ثياباً ليس عنده بديلاً لها .
 ١١ - (وذات يوم) قال لنفسه البائسة :
 ١٢ - سأخلع ثيابي التي ليس عندي بديلاً لها ،
 ١٣ - وأشتري (بها) نعجة في سوق مدينتي نفر .
 ١٤ - فخلع ملابسه التي ليس عنده بديلاً لها
 ١٥ - وأشتري (بها) عنزة عمرها ثلاث سنوات
 في سوق مدينة نفر .
 ١٦ - (لكنه) قال لنفسه البائسة :
 ١٧ - معاذ الله أن أذبح العنزة في مسكني !
 ١٨ - دون أن تكون هناك وليمة ! (لكن) أين
 البيرة ؟^(١٤)
 ١٩ - سوف يسمع الاصدقاء عند بابي بذلك
 فيغضبون ،
 ٢٠ - ويغتاظ مني اتربايي ومعارفي ،
 ٢١ - (إذا) سأذهب وآخذ العنزة الى بيت المحافظ ،
 ٢٢ - وأسعى (لتقديم) ما هو مسر ونفيس
 لمعدته^(١٥) .
- ٢٣ - فأخذ جميل - نورتا برقبة عنزته
 ٢٤ - وجاء الى باب محافظ نفر ،
 ٢٥ - وقال مخاطباً البواب ، توكلتي - انليل :
 ٢٦ - « قل (لهم) اني أريد أن أدخل لأرى
 المحافظ ، »
 ٢٧ - فقال البواب الى سيده :
 ٢٨ - « سيدي . هناك رجل من نفر ينتظر عند
 بابك ،
 ٢٩ - (وقد) جلب اليك عنزة هدية . »
 ٣٠ - فغضب المحافظ [من البواب] توكلتي - انليل ،
 ٣١ - وقال له : « أقبض عليه (على هذا) الرجل
 من نفر واد[خله] » .
 ٣٢ - ف البواب
 ٣٣ - [ومثل] جميل - نورتا مسرور القلب أمام
 المحافظ .
 ٣٤ - وعندما دخل جميل - نورتا أمام المحافظ
 ٣٥ - كان يمسك رقبة العنزة بيده اليسرى
 ٣٦ - بينما يؤدي التحية الى المحافظ بيده اليمنى ،
 (وقال) :
 ٣٧ - عسى أن يبارك انليل ومدينة نفر على المحافظ
 ٣٨ - وعسى أن يكثر له ادد ونسكو الخيرات !
 ٣٩ - فقال المحافظ الى الرجل من نفر :
 ٤٠ - « يا لها اساءة منك أن تجلب رشوة !! »
 ٤١ - فروى جميل - نورتا [حكايته (؟)] الى

الاول ، القسم الاول ، ص ٣٣٩ .
 (١٥) اقرأ ana Karshishu وليسس
 ana kara-bi ، راجع القاموس الآشوري
 الجزء السادس عشر ص ٩٣ ، من الواضح هنا
 ان جميل - نورتا يقصد تقديم العنزة الى المحافظ
 ليسسراً بأكل لحمها ، وليس لتقديم التحيات
 بموجب قراءة الاستاذ جيرني .

(١٣) اقرأ Šarpāt (بدلا من Zarpat)
 بمعنى احترق ، حرق . أنظر القاموس الآشوري
 (CAD) المجلد ١٦ ص ١٠٢ ، وأنظر ص ١٠٣
 حول ترجمة هذا السطر كله .

(١٤) الترجمة هنا تختلف بعض الشيء عن
 ترجمة الاستاذ جيرني ، أنظر حول هذين
 السطرين ، ١٧ ، ١٨ القاموس الآشوري الجزء

- ٥٧- : محافظ نفر (قائلًا) :
- ٤٢- « أنام كل يوم وأنا جوعان ،
- ٤٣- [فخلعت] ملابسي اتني ليس عندي بديلا
لها ،
- ٤٤- واشتريت (بها) عنزة عمرها ثلاث سنوات
[في سوق] مدينتي نفر •
- ٤٥- [و] قلت لنفسي البأسة :
- ٤٦- « [معاذ الله] أن أذبح العنزة في مسكني
- ٤٧- دون أن تكون هناك [دعوة] ! (لكن)
أين البيرة ؟
- ٤٨- [سوف يسمع] الاصدقاء عند بابي بذلك
فيغضبون ،
- ٤٩- ويغتظ مني اقربا [ئي ومعارفي] ،
- ٥٠- (اذا) سأخذ العنزة [الى بيت] المحافظ •
- ٥١- [ثم قلت] لنفسي :
- ٥٢- « من القصاب ، سوف يصرخ في
الليل
- ٥٣- [عسى] أن يقبض عليهم
- ٥٤- منضدة
- ٥٥- عسى أن يستفسروا » •
- ٥٦- فصرخ و [المحافظ]
- ٥٨- اعطه ، (لهذا) الرجل من نفر ، عظمة
وعصبة
- ٥٩- واعطه من وعائك شربة من بيرة - ثلث (١٦)
- ٦٠- ثم اصرفه واخرجه من الباب ! « •
- ٦١- فأعطاه ، للرجل من نفر • [عظمة] وعصبة
- ٦٢- وأعطاه شربة من بيرة - ثلث
- ٦٣- ثم صرفه وأخرج- [من] الباب •
- ٦٤- وعندما أوشك جميل - نورتا على الخروج
من الباب ،
- ٦٥- خاطب البواب توكلتي - انليل قائلًا :
- ٦٦- « بركات الالهة على سيدك ! قل له :
- ٦٧- « جزاء العناء الذي سببته لي (١٧)
- ٦٨- فاني سأوفيك ثلاثة أمثاله » •
- ٦٩- (ولما) سمع المحافظ بذلك ضحك طوال
النهار •
- ٧٠- وتوجه جميل - نورتا نحو قصر الملك
- ٧١- (فلا بد) أن يعدل الامير وحاكم الولاية
امتثالا لأوامر الملك •
- ٧٢- ولما دخل جميل - نورتا أمام الملك
- ٧٣- قبل الارض أمامه ،

Brawing Techniques in Ancient Mesopotamia, 1950, pp. 46-47.

وهناك بعض الاشارات الى مزج البيرة مع الماء للتخفيف من حدتها ومفعولها في بعض الامثلة السومرية ، أنظر :

Gordon, Sumerian Proverbs, 1959, p. 95, 1: 105.

(١٧) حرفيا : « جزاء الحمل الواحد الذي وضعتة عليّ » أنظر بخصوص هذا السطر القاموس الآشوري تحت biltu ، المجلد الثاني ، ص ٢٣٠ .

(١٦) من الواضح ان « بيرة - ثلث » (Shikar Shalulti third beer) كانت من

اصناف البيرة الرديئة وان كلمة « ثلث » تشير الى نسبة البيرة في الشراب • ويتضح من النصوص ذات العلاقة بصناعة البيرة في وادي الرافدين ان البيرة كان تمزج عادة مع الماء قبل تناولها وان نسبتها الى الماء كانت تتراوح بين ١:١ ، ١:٢ ، ١:٣ ، ولهذا يتضح ان نسبة ١:١ ندل على صنف رديء أنظر :

Hartman and Oppenheim, On Beer and

- ٧٤- (ثم) حياً ملك العالم [بكنا] (؟) يديه
(وقال) :
- ٧٥- « سيدي ! يا قوة الشعب ! أيها الملك الذي
تمجده الملائكة الحارسة ،
- ٧٦- مرهم يعطوني عربية واحدة
- ٧٧- ودعني أفعل ما أتمنى ليوم واحد
بأكمله (١٨) .
- ٧٨- وسأدفع أجراً عن يومي (هذا) منا من
ذهب خالص .
- ٧٩- ولم يسأله الملك : « ما هي امنيتك ،
٨٠- حتى [تقضي (؟)] النهار بأكمله في عربية ؟»
٨١- فأعطوه عربية جديدة ، سمة النبلاء ،
٨٢- وحزموه بحزام *****
٨٣- ثم [ركب] العربية الجديدة ، سمة النبلاء ،
٨٤- واتجه نحو ***** دور - انكي تقيت كوتور عادي
٨٥- اصطاد [جميل - نورتا] عصفورين
٨٦- ووضع *** وختمها (٩)
٨٧- ثم واصل السير الى باب محافظ نفر .
٨٨- فخرج المحافظ ليستقبله (قائلاً) :
٨٩- « من أنت يا سيدي ، يا من كنت تتجول
[لصيد الطيور] ؟ »
٩٠- (فأجابه) « لقد أرسلني الملك ، سيدك ،
من أجل ،
٩١- وجلبت معي ذهباً الى ايكور ، معبد انليل «
- ٩٢- فذبح المحافظ نعجة - فاسيلو (١٩) *****
طعامه .
- ٩٣- (وفي الاخير) قال المحافظ بحضوره : « آه
اني تعبان » .
- ٩٤- الا ان جميل - نورتا كان يتحدث بجانب
المحافظ طوال سهرة الليل .
- ٩٥- (حتى) نام المحافظ من تعب .
- ٩٦- فقام جميل - نورتا في سكون الليل كاللص
٩٧- وفتح باب الصندوق و *****
- ٩٨- [وصاح] (؟) : « استيقظ ! أيها
المحافظ *****
- ٩٩- باب الصندوق مفتوح والذهب منهوب !! «
١٠٠- (ثم) شق جميل - نورتا ثيابه
[عمداً (؟)] ،
- ١٠١- وانقض (٢٠) على المحافظ ليوفيه [دينه] ،
١٠٢- ١٠٣- وأخذ يضرب جسمه في رأسه
الى أخصص قدمه (حتى) أوجعه ،
- ١٠٤- وكان المحافظ يصرخ تحته من الفزع
(ويقول) :
- ١٠٥- « سيدي ! ايك أن تقضي على رجل من
نفر !
- ١٠٦- ايك أن تلتطخ يديك بدم من كان (حقه)
مقدساً عند انليل (٢١) !!
- ١٠٧- (وأخيراً) أعطوه هدية له ، اثنين من
من الذهب الخالص ،

في هذا السطر ، أنظر القاموس الآشوري الجزء
الرابع ص ١٤٧ .
(٢١) بخصوص ترجمة هذا السطر يرجع
القاموس الآشوري تحت ikkibu ، المجلد
السابع ص ٢٠٥٧ .

(١٨) حول قراءة وترجمة هذا السطر ، أنظر
القاموس الآشوري المجلد السابع ، تحت
izimtu ص ٣١٩ .
(١٩) من أعلى أنواع النعاج .
(٢٠) حول معنى nemudu ina muhhi

- ١٠٨- وأعطاه عوضاً عن ثوبه الذي كان قد مزقه (ثياباً) أخرى •
- ١٠٩- وعندما خرج جميل - نورتا من الباب ،
- ١١٠- خاطب البواب توكلتي - انليل قائلاً :
- ١١١- « بركات الالهة على سيدك • قل له :
- ١١٢- « جزاء العناء الذي [سببته لي] ،
- ١١٣- فاني وفيت قسطا [وبقي هناك اثنان] » •
- ١١٤- (ولما) سمع المحافظ بذلك [ضحك] طوال النهار •
- ١١٥- ثم [جاء] جميل - نورتا الى حلاق
- ١١٦- فحلق كل شعره و •
- ١١٧- ملأ (٢٢) •
- ١١٨- (و) [جاء] الى باب محافظ نفر ،
- ١١٩- (ثم) قال مخاطباً البواب، توكلتي-انليل:
- ١٢٠- قل (لهم) اني أريد أن أدخل لأرى [المحافظ] •
- ١٢١- (فسأله البواب) : « من أنت ؟ ومن المريض ؟ » •
- ١٢٢- (فأجابه) : « أنا طبيب من ايسن [أعرف كل الامراض] (٢٣) •
- ١٢٣- و مكان الرض و في •
- ١٢٤- ولما مثل جميل - نورتا أمام المحافظ
- ١٢٥- كشف له عن كدماته في الاماكن التي
- ضربها من [جسمه]
- ١٢٦- وقال المحافظ (الى) خدمه : « (هذا) طيب حاذق » •
- ١٢٧- (فقال جميل - نورتا) سيدي ، لايمكن أن ينجح علاجي الا في الظلمة (٢٤) •
- ١٢٨- حيث (؟) والطريق مظلم •
- ١٢٩- فأخذه الى غرفة خاصة ،
- ١٣٠- حيث لايشفق عليه أصدقاؤه ولا أصحابه •
- ١٣١- (ثم) رمى ال في وسط النار •
- ١٣٢- ودق خمسة أوتاد في الارض الصلبة ،
- ١٣٣- وشد يديه ورجليه ورأسه •
- ١٣٤- وأخذ يضرب كل جسمه من رأسه الى أخمص قدمه (حتى) أوجعه •
- ١٣٥- وعندما أوشك جميل - نورتا على الخروج من الباب ،
- ١٣٦- خاطب البواب توكلتي - انليل قائلاً :
- ١٣٧- « بركات الالهة على سيدك ، قل له :
- ١٣٨- جزاء العناء الذي سببته لي
- ١٣٩- فاني وفيت قسطين ، وبقي هناك واحد •
- ١٤٠- (غير ان) جميل - نورتا أصبح مضطرباً [اذ لم يجد مكاناً يلجأ اليه (؟)] ،
- ١٤١- وقد رأى كل الناس ، كل ال •
- ١٤٢- فأرسل رجلاً معيناً •

(٢٣) بخصوص ترجمة هذا السطر يراجع القاموس الآشوري تحت asu ، المجلد الاول ، القسم الثاني ص ٣٤٦ أما بخصوص الطب والاطباء في وادي الرافدين فأنظر : Oppenheim, Ancient Mesopotamia, 1964, pp. 288 ff.

(٢٤) أنظر ترجمة هذا السطر في القاموس الآشوري تحت ikeltu المجلد السابع ، ص ٦١ •

(٢٢) المعنى لهذا السطر غامض خاصة فيما يتعلق
naqme shikin ishati
أما الترجمة التي يقترحها الاستاذ جيراني : « وغطى جسمه بالرماد ، أي بقايا النار » فتبدو بعيدة الاحتمال ، ومن الجائز ان السطر يتضمن الإشارة الى وعاء كان يوضع على النار ويستخدمه الاطباء في علاج المرضى ، خاصة وان naqme تتكرر في السطر ١٣١ •

- ١٤٣- وأعطاه ٠٠٠٠ مكافأة وقال (له) :
- ١٤٤- « اذهب الى باب المحافظ ٠٠٠ واصرخ بأعلى صوتك »
- ١٤٥- واجعل الناس يتجهرون على صراخك من كل صوب (ثم قل لهم :)
- ١٤٦- « أنا الرجل صاحب العنزة [الذي (؟)] طرد من باب المحافظ » .
- ١٤٧- وربض [جميل - نورتا تحت] قنطرة مثل كلب (؟) ال ٠٠٠
- ١٤٨- فخرج المحافظ على صراخ الرجل .
- ١٤٩- وأمر كل أفراد منزله أن يخرجوا ، رجالاً ونساءً ،
- ١٥٠- فتطايروا جميعاً يطلبون الرجل .
- ١٥١- وعندما كانوا جميعاً يبحثون عن الرجل (١) كتب ودقق وفق النسخة الأصلية
- ١٥٢- كان المحافظ [يسير] في الخارج وحده ، (٢) بخط [نابو - رختو - اصر ،

(أنظر الحاشية ٧) انها كانت من المراكز المهمة في مناطق الخابور والفرات الاعلى وان مدينة سلطان تبه ، التي اكتشفت فيها هذه النسخة ، كانت تابعة لها . وهذه الحقيقة تفسر سبب ذكر خاناني حاكم تل - بارسب اذ جرت العادة زمن الآشوريين ، ابتداء من حكم الملك ادد - نراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق م) ان تسمى اول سنة من حكم الملك باسمه اما السنوات الاخرى فتسمى باسم كبار رجال الدول حسب تسلسل مناصبهم . وكان اسم السنة يعمم على مدن الامبراطورية لتتخذ منه تقويماً تؤرخ به ، وقد عرفت هذه الطريقة في تسمية السنين باسماء الاشخاص في الآشورية ب لمو (Limmu) واستطاع العلماء المختصون بفضل الدراسات المستفيضة لقوائم الملوك وقوائم اللمو وغيرها من المصادر ذات العلاقة من تحديد تواريخها بالسنوات في عصر ما قبل الميلاد فكانت سنة خاناني تقابل سنة ٧٠١ ق م أي خلال حكم الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق م) .

(٢٥) حرفياً « غير حي بجسمه » ، ربما كان التعبير أقرب في المعنى الى « مغشياً عليه » أو « جثة هامدة » لو ان الفعل « دخل » في صيغة المبني للمجهول .

(٢٦) يعتبر هذا التذييل من النوادر لما يحتويه من ملاحظات قيمة تتعلق بالنص . فكاتبه شخص يدعى نابو - رختو - اصر ، كان من مرتبة ناسخ مساعد (Shamallu) في مجمع (Ummu) أو مدرسة مهية لتعليم الخط والتي كانت في بعض الاحيان تلحق بالمعبد . ويظهر ان هذا المجمع كان باشراف نابو - اखा - ادن احد موظفي القصر وان هذه النسخة من القصة كتبت لامر شخص اسمه قديري - نركال الذي سنأتي على ذكره في الحاشية التالية ، ومن المهم ان يحتوي التذييل على تاريخ كتابة النسخة وهو اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار في سنة خاناني حاكم تل - بارسب والتي تقابل سنة ٧٠١ ق م . فالمعروف عن هذه المدينة

من أدب الهزل والفكاهة

- ٣ (الناسخ المساعد ، عضو مجمع
٤ (نابو - آخا - ادن ، أمين القصر ،
٥ (لمطالعة قدري - نركال (٢٧) .
٦ (كل من يأخذ هذا الرقيم عسى أن يأخذه
أيا (٢٨) ،
٧ (بأمر من نابو الذي يسكن اي - زيدا (٢٩) ،
٨ (وعسى أن لا يكون له نسل أو خلف .
٩ (في شهر آذار ، اليوم ٢١ ، سنة خاناني (٣٠)
١٠ (حاكم تل - بارسب (٣١) .
١١ (اياك أن تأخذ الرقيم
١٢ (أو تكسر (رقم) المكتبة (٣٢)
١٣ (فان ذلك محرم عند آيا ، ملك العمق .



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسانی

- (٢٧) هو احد كهنة اله القمر سن في مدينة سلطان - تبة وقد كشفت التنقيبات التي أجرتها بعثة تركية - بريطانية مشتركة عن مجموعة قيمة من المؤلفات التابعة لهذا الكاهن كان من بينها ملحمة جلجامش واسطورة نرام - سن والمؤلف المعروف بـ « سامدح رب الحكمة » وقصة جميل - نورتا التي نحن بصدددها .
(٢٨) اله الحكمة والمياه الازلية .
(٢٩) معبد الاله نابو ، اله الكتابة عند البابليين ، في مدينة بارسبا .
(٣٠) أنظر الحاشية رقم ٢٦ .
(٣١) مدينة تسمى الان « تل احمر » . تقع الى الجنوب من كركهيش في أعالي الفرات . وقد أصبحت عاصمة لـ « بيت اديني » وهي احدى المقاطعات الازامية الرئيسية في الخابور والفرات الاعلى . وقد أنارت هذه المقاطعة متاعب كثيرة للأشوريين في زمن الملك آشور ناصر بال الثالث (٨٨٣-٨٥٩ ق م) . غير ان الأشوريين تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها وجعلها جزءا من امبراطوريتهم لاهميتها بالنسبة الى نفوذهم في سوريا والآنضول . وقد أقام فيها الملك شلمانصر الثالث سنة ٨٥٦ ق م قلعة عسكرية وسماها كار - شلمانصر أي ميناء شلمانصر .
(٣٢) في الحقيقة ان كلمة girginakku لا تعني « وعاء أو سلة الالواح » كما ظن الاستاذ جيرني ، وانما تعني مكتبة أي مجموعة الرقم أو مكان حفظها ، كما انها تطلق على مجموعة الرقم التي تكون مسلسلة واحدة ، انظر القاموس الآشوري ، المجلد الخامس ، ص ٨٦-٨٧ .